النبي محمد والعترة الطاهرة

(عليهم السلام)

مجموعة مقالات منشورة في وكالات اخبارية وصحفية

لكاتبها

عباس قاسم عطية المرياني

المحتويات

نبيُّنا سيرةٌ ناصعةٌ رغمَ الافتراءات ١

ماذا لو لم يولد النبي محمد (ص واله)؟! ١٠

السيدة خديجة بنت خويلد (ع) واقلام الغرب ١٤

عرفتً الله مبدع ... حين خَلقّ علياً ٢٠

الغدير اكمالاً للولاية، واسقاطاً للمشاريع الاخرى..... ٢٨

الزهراء (عليها السلام) هبة الله ٣٥

رياحين السماء..... ٣٩

العشق العلوي ٤٣

ما الذي اراده الحسين؟ ٤٧

الامام الجواد صورة عيسى ابن مريم..... ٥١

بني أمية أُسّ الفرق الضالة..... ٥٦

امرأة في مواجهة الطغاة وتنتصر..... ٥٩

خواطر..... ٦٤

مقدمة

نطرح للقارئ الكريم هذه المجموعة من المقالات التي تناولت في مطلعها ما كتبت عن النبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله) وعترته الطاهرة.

هذه المقالات كتبت بمناسبات ولادات او وفيات اهل البيت التي نشرت في عدد من الصحف والوكالات الاخبارية والمدونات، يمكن للقارئ الكريم البحث عنها في مواقع الانترنت بكتابة عنوان المقال او اسم الكاتب.

نسأل الله القبول بما كتُب كنا نبغي رضاه وشفاعة نبيه واهل بيته الكرام...

والله ولي التوفيق

نبيُّنا سيرةٌ ناصعةٌ رغمَ الافتراءات

مهما كتبْنا من المقالاتِ والكتبِ وحتى الموسوعات في عَظَمةِ رسولِ الله محمدٍ (صلى الله عليه وآله) وفضائله، فإننا نبقى عاجزين ومُقصرين في حقِّ حضرته، لما له من الأوصافِ الحميدة والخصالِ الطيّبة الطاهرة التي امتازَ بها، فقد بلغ أوجَ الكمالِ الإنساني، وقد أثنى عليه (سبحانه وتعالى) فقال: "وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم"، وقال (عزّ من قائل): "لو كُنتَ فظًا غليظَ القلبِ لانفضوا من حولك."

إنَّ عظمةَ شخصيةِ النبيّ مُحمدٍ (صلى الله عليه وآله) لم تُستمد من جاهٍ أو مالٍ، ولا من الأُمّةِ التي عاشَ فيها، وليس لسمو حسبه ونسبه فحسب، بل لجلالِ شخصيتِه، وكمالِ خُلُقِه الفريد، وسعةِ أُفقِه العجيب، فكانَ المَثَلَ الأعلى للإنسان الكامل من جميعِ الجوانب.

وها هو (صلى الله عليه وآله) قد مضى على استشهاده أربعةَ عشرَ قرنًا وواحدٌ وثلاثون عاماً ولا يزالُ حُبُّه يملأ القلوب، وذكرُه يُطرِبُ الأسماع. عاش مُجاهدًا، وماتَ مُجاهدًا في سبيلِ الله (تعالى)، اختارته العنايةُ الإلهيةُ من بين جميع الخلقِ ليُبلِّغَ رسالةَ ربِّه، حاربَ الشركَ والضلال، وتمكَّنَ من هدايةِ الناسِ إلى هُدى الله (سبحانه)، فكانتْ دعوتُه قد انتشلتِ الأمّةَ من الانحدارِ والتخلُّفِ إلى أوجِ العَظَمةِ والسعادة.

رغم ذلك فقد عانى رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) بعد أنْ صَدَحَ برسالةِ ربِّه، وأعلنَ ثورتَه الإلهية العظيمة على واقعِ الوثنيةِ والشركِ والإلحادِ، وعانى مُعاناة لا مثيلَ لها مطلقًا؛ فقد انقلبت أوضاعُ حياتِه رأسًا على عقب، إذ لم يكنْ من السهلِ على المُشركين

الذين اعتادوا عبادة الأصنام، وتربّوا على الوثنيةِ والفسادِ أنْ يتخلّوا عن عاداتِهم، وممارساتِهم المُتجذّرةِ في حياتهم، كما أنّ زعاماتِ قُريشٍ ومراكزِ القوى فيها كانتْ تبذلُ كُلَّ جُهدِها للحفاظِ على نفوذِها ومكانتِها، وترى في الرسالةِ المُحمّديةِ هدمًا لمواقعِها، وضربًا لمصالحِها، لهذا ولغيره انتفضتْ قريشُ وزعماؤها لصدِّ وردع رسولِ الله (صلى الله عليه وآله)، وشنّوا عليه حربًا ضاريةً شاملةً، اتهموه فيها بالكذبِ، والجنونِ، والسحرِ، وغيرها، بعد ما كان يُعرفُ بينهم بالصادق الأمين، وكان لهذه الاتهامات والأكاذيب التي أُلصِقت به الأثرُ بعد ذلك، حيث تلقّفتْها الألسُنُ المُبغضةُ، وجعلتْ منها حقائقَ لتشويهِ صورةِ هذه الشخصية العظيمة بكُلِّ المقاييس.

من هذه الاتهاماتِ الباطلةِ تعدُّدُ زوجاتِه (صلى الله عليه وأله) فحرّفتْها الأقلامُ الغربيةُ المُغرضةُ من بعضِ المُستشرقين، واتهمته بحُبِّه للنساء؛ للنيلِ من كماله الإنساني، وفي الحقيقة لم يكنْ هذا التعدُّدُ لنزعةٍ شهوانية، أو لحُبِّهِ للنساء، بل كان لحكمةٍ مُعينةٍ أرادها اللهُ (سبحانه) لرسولِه (صلى الله عليه وآله)، وتكمُنُ هذه الحكمة في تقويةِ رسالةِ الإسلام، وكسبِ المُناصرين له بالتقرُّبِ للقبائلِ وإدخالِهم في الإسلام، وكسبِ ودِّ بعضِ الأطرافِ ذوي الدورِ الفاعلِ لتقوية الدين بهم، أو جبرِ خواطرِ اللاتي استُشهِدَ أزواجهن وإعالةِ ذوات الأيتام، أو إرساءِ قواعدَ تشريعيةٍ، وإزالةِ قواعدَ جاهلية.

لكنَّ الأغربَ والأعجبَ من ذلك بعضُ التُهَمِ التي أُلصِقتْ به (صلى الله عليه وآله) والتي لم يأتِ بها المُستشرقون من وحيهم فقط،

بل جاءتْ جاهزةً ومُقولبةً في كُتُبِ بعض المُسلمين، منها ما يُذكَرُ أنَّ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) كان يستمع إلى الغناء، وتُضرَبُ الدفوفُ في بيته، ومنها أنّه كان يقرأُ القرآنَ الكريم في حُضنِ إحدى زوجاته وهي حائض! ومنها أنّه كان مُغرمًا بزوجةِ ربيبِه زيد بن حارثة؛ لذلك طلّقَها زيدٌ وتزوّجها رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله.(

لا أعرفُ كيفَ قبلوا مثلَ هذه الروايات على من طهّرَه اللهُ (تعالى)، وعصمَه، وأكمَلَه، وأعلى منزلتَه، وحباهُ بقوله: "وَإِنَّكَ لعلى خُلُقٍ عَظِيمٍ"، وخصّه بمكارمِ الأخلاقِ التي يقولُ فيها هو (صلى الله عليه وآله): "بُعِثْتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق"، ويقولُ فيها الإمامُ الصادق (عليه السلام): "اللهُ (تبارك وتعالى) خصَّ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) بمكارمِ الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فإنْ كانت

فيكم فاحمدوا الله (عزّ وجل)، وارغبوا إليه في الزيادةِ منها، فذكرها عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والرضا، وحُسن الخُلُق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروءة."

لذلك نقولُ: إنَّ سيرتَه العَطِرة قد شابَها من الدسّ والتلفيق، سواء عن قصدٍ من مُبغضيه، أو عن جهلٍ، وعليه يجِبُ التحرّي والتأكُدُ والتيقُنُ مما يُنقلُ عن هذه السيرة، ويَجِبُ استبيانُ الخبرِ قبلَ قولِه، يقولُ أميرُ المؤمنين علي (عليه السلام): "اعقلوا الخبرَ إذا سمعتموه عقلَ درايةٍ، لا عقلَ رواية؛ فإنّ رواةَ العلمِ كثيرٌ، ورُعاتَه قليل"، ويُنقَلُ عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنّ على كُلِّ حقٍّ حقيقة، وعلى كُلِّ صوابٍ نورًا، فما وافقَ كتابَ اللهِ فخُذوه، وما خالفَ كتابَ اللهِ فدعوه."

من هذا يَجِبُ أن لا نظلمَ حبيبَ الله (صلى الله عليه وآله) بهذه الشائعات الخبيثة التي لا نقبلُها لشخصٍ عادي، فما بالك بمنِ اصطفاه وخصّه وشرّفه على سائرِ خلقِه، وهو النبيُّ المُخلصُ ومُلهِمُ الإيمانِ في القلوب، رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) قدوةٌ نستنيرُ بنوره، لا أنْ نُلصِقَ به العيوبَ ونرميه بالافتراءاتِ (حاشاه اللهُ عن ذلك).

.....

ماذا لو لم يولد النبي محمد (ص واله)؟!

كان اغلب العرب متمركزين في شبه الجزيرة العربية يعيشون حالة الفوضى والجهل واندثار القيم الاخلاقية، تمزقهم الخلافات والصراعات وسيطرة القوي وانحطاط الضعيف، ولم تكن هناك مركزية لحكمهم بل كانوا قبائل متفرقة يغير احدهم على الاخر يسرق ويسلب ويقتل ما يشاء ويتباهون بذلك.

هذا في مركز الجزيرة العربية اما المناطق الاخرى فقد كانت محتله من القوى العظمى المسيطرة، فالعراق كان يرزخ تحت الحكم الفارسي الساساني، وبلاد الشام تحت السيطرة الرومانية البيزنطية، ومناطق اليمن ما بين الاحباش والساسانيين فلم تكن لهم قيادة عربية مركزية، ولم يكن لهم السيطرة على مناطقهم.

لكن عندما بزغ ذلك النور الذي أنار عتمة العرب وبفضله اشرقت شمس الاسلام على الوجود وذاع صيته في ارجاء المعمورة، ذلك النور الذي ارسله الله رحمةً للعالمين، ومبشراً ونذيراً وسراجاً منيرا، ذلك النور الذي اخرجهم من الظلمات والتخلف واوجد لهم كيانهم المستقل الذي تغلب على الكيانات العظمى الاخرى التي كانت مسيطرة، وجعل قيمة الفرد الانساني هي القيمة العليا وركز على بناءه بناءاً صحيحاً كما اراده الله وليس كما اراده الشيطان والطغاة الظالمين.

انه نور محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الذي به اهتديت البشرية، وربط الفرد بربه دون الارتباطات الاخرى التي كان يقبع فيها من عبادة الاوثان التي صنعها بنفسه، وقوى الفرد بنفسه من خلال

ابعاده عن الفواحش وضياع الانساب فجعله القيمة العليا في مجتمعه، بذلك كون قوة انسانية قبل ان تكون قوة اسلامية صنعت المعجزات وفتحت الافاق شرقاً وغرباً ونشرت دين الله الاسلام وتعاليمه السمحة، فأصبح الاسلام وعلومه منهل لكل من طلب العلم واراده.

كل هذا بفضل ولادة ذلك النور! نور النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الذي ولد يتيماً الا ان قوة ايمانه بالله ورسوخه ارست لنا دعائم هذا الدين القويم، هذا الدين الذي ابتعدنا عن قيمه وتعاليمه مما جعلنا نرزخ حالياً تحت وطأة الضعف والانحلال والتشرذم.

لذلك يطرح سؤال:

لو لم يولد ذلك النور ماذا سيكون حالنا؟

هل سنعرف الله ام نبقى عبيد الاصنام؟

هل سننهل من علوم القرأن الكريم وقيمه؟

وهل نسمى مسلمين ام نبقى قطاع طرق؟

وهل؟ وهل؟ وهل؟

اذاً نحمد الله على نعمة الاسلام، ونعمة ولادة رسوله الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) الذي اخرجنا من الظلمات الى النور.

هذه نعمة نبينا محمد علينا وفضله، فاليتحدث ما يتحدث الحاقدين يكفيه شرفاً انه حبيب الله ومنقذ الانام وسيد البشرية جمعاء.

.....

السيدة خديجة بنت خويلد (ع) واقلام الغرب

ونحن نستذكر وفاة السيدة الجليلة الكريمة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) في أيام رمضان المبارك، لا بد ان نعي ان السيدة خديجة لم تكن زوجة للنبي محمد (ص) فحسب، بل كانت اماً واختاً وسنداً، فكتب التاريخ مُلئت بسيرتها العطرة، كيف لا وهي التي انفقت ثروتها في سبيل نشر الإسلام، وضحت وصارعت من اجل قضية زوجها وهي رسالة الإسلام،فهي زوجُ من؟ محمد حبيب الله (ص)، وامُ من؟ فاطمة الزهراء (ع). فمن هذه الشخصية العطرة نستلهم نحن الرجال معاني الحب والوفاء والفداء قبل النساء.

وعلى الرغم من الكتّابات الغربية التي تناولت سيرة النبي محمد (ص) وحاولت الطعن بهذه السيرة المباركة وتشويهها، الا ان هناك

كتّابات قد انصفت وتميزت بالاعتدال، ففي تناولنا لما ذهبت له هذه الكتّابات نجد العديد منهم قد عَبرَ عن اعجابه وذهوله لمواقف السيدة خديجة في دعم زوجها النبي محمد (ص)، فالمستشرق الإنكليزي كارليل في كتّابه الابطال يقول: "أن الصالحة خديجة أصغت اليه في دهشة وشك، ثم آمنت وقالت إي وربي انه لحق، وأن محمداً شكر لها ذلك الصنيع، ورأى في ايمانها بكلمته الخاصة المقذوفة من بركان صدره جميلاً يفوق كل ما أسدت اليه من قبل، فأنه ليس أروح لنفس المرء ولا أثلج لحشاه من أن يجد له شريكاً في اعتقاده ... وان هذا لصنع أغر ونعمة وفيرة وكذلك ما انفك محمد يذكر خديجة حتى لقي ربه"

لقد دعمت السيدة خديجة دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشجعته، وكانت له خير سند طيلة دعوته، فهي اول من اسلم، والوحيدة التي نالت عطفه واحترامه من بين نساءه، فعن مكانتها، ومنزلتها قال (ص): "خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة"، وعن مولاتنا فاطمة الزهراء (ع) قالت: "والله يا رسول الله لا ينفعني عيشي حتى تسأل جبريل عن أمي، فسأله، فقال: هي بين مريم وسارة في الجنة"

وعن حب النبي (ص) لها يذكر المستشرق الروماني جيورجيو في كتابه نظرة جديدة في سيرة رسول الله: "لم يكن محمد شاعراً حتى يصف خديجة بشعره، ولكنه كان كأي عربي يرى في المرأة جمال الطبيعة، وقد ظل خمسة وعشرين سنة وفياً من غير أن يفكر في

غيرها، فبالإضافة إلى أنها بهذه الخصال الحميدة العديدة كانت صديقة وفية لمحمد، وكلما رجع إليها يستشيرها دلته على أفضل السبل، وكثيراً ما كان يستفيد من آراء تلك المرأة، فقد كانت خديجة أول من آمن بمحمد ومع أنها امرأة، فإنها تاجرة، والتجار لا يفكرون في مسائل غير مربحة، لقد آمنت به منذ أن أطلعها على نبوته، ومنذ ذلك اليوم وهي تصرف أموالها في سبيل الاسلام، حتى ماتت وهي لا تملك شروى نقير."

هكذا كانت ام المؤمنين خديجة (عليها السلام)، بل حتى اكثر من ذلك فالله سبحانه وتعالى لما بعث محمداً نبياً لم يتركه وحده بل ايده ونصره، والتأييد والنصرة قد تكون في الاهل والاصحاب، لذلك كانت السيدة خديجة خير نصير وظهير للنبي (ص)، فعن عائشة

قالت: "كان رسول الله (ص) إذا ذكر خديجة أثنى، وأحسن الثناء عليها، غرت وقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين، قد أبدلك الله خيراً منها!! فقال: ما أبدلني الله خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني أولادها إذ حرمني أولاد النساء."

وهذا المستشرق الإيطالي غابريلي يتناول مواقف السيدة خديجة في كتابه محمد والفتوحات الإسلامية فيقول: "هي المرأة الأولى التي احتلت مكانة دائميه في حياته، وظلت تمثل الشخصية الانثوية الأكثر تعاطفا معه خلال سيرته من بين كثير من زيجاته اللواتي جئن بعدها.... وانها دعمت وشجعت الدعوة، وكانت طيلة مدة

حياتها، المرأة الوحيدة التي حظيت بقلب النبي الشاب وعاطفته واحترامه وعاشت دعوته."

لقد كانت خديجة شريكة النبي (ص) في كل آلامه وآماله، والمسلية له بما أصابه من أذى، بل كانت المعينة له على مكاره قريش، حتى وصفت بأنها وزير صدق بنفسها ومالها، ومنها يجب ان نستلهم هذه المواقف، وعلى النساء ان يقتدن بسيرة هذه السيدة العظيمة.

.....

عرفتً الله مبدع ... حين خَلقّ علياً

الله سبحانه وتعالى مبدع في كل شيء ليس في خلق الامام علي (ع) فحسب، لذلك يختار من عباده الصالحين ليضع ابداع خلقه وسره فيهم، فهذه الكلمات التي في مطلع المقال قالها الشاعر والكاتب الاسباني الكبير فيدريكو لوركا، يصف بها مكانة وجلال قدر الامام (ع)، وبالتأكيد هو قالها لما قرأهُ وما وجده في هذه الشخصية العظيمة واعجابه بها، وعندما نتناول هذه العبارة او تلك التي يطلقها غيره من غير المسلمين ليس لكي نعرف، او نفهم سيرة الامام من خلال كتاباتهم، بل لنعرف ونطلع على مدى تأثير شخصية الامام علي (ع) في أفكار وعقول هؤلاء، وما اقتبسوه من فكره وعلمه.

فالإمام علي اكبر من نُقيم قدره، او نسبر غوره، يكفيه فخراً ما نزل بحقه من ايات القران الكريم فعن ابن عباس قال: "نزلت في علي اكثر من ثمانمائة اية"، وقال فيه رسول الله (ص): "ان القران أربعة ارباع، ربع فينا اهل البيت... وان الله انزل في علي كرائم القران"، وقوله: "يا علي ان الله زينك بزينة لم يزين بها احداً من العباد، هي زينة الابرار عند الله، والزهد في الدنيا، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضاهم اتباعاً لك، ويرضون بك اماماً". ففضائل امير المؤمنين قد ملأت الافاق، وساحت بها الأرض، وتحدث بها الكاره المخالف قبل المحب المحالف، ومناقبه قد زينت كتب المسلمين وغير المسلمين بكل صنوفها وتخصصاتها.

ان لشخصية الامام عظمة وتأثير أجبرت الغربيين وأصحاب الديانات الأخرى انت تقف وقفة اجلال واحترام لمقامه الشريف، فعرفوا قدره، واقتدوا اثره، وصار لهم عبرة، فالمؤرخ الإنكليزي كارليل عندما يتحدث عن عظمة شخصية الامام بشيء من التبجيل والاعجاب فيقول: "أما على فلا يسعنا إلا أن نحبه ونعشقه، فانه فتى شريف القدر، كبير النفس، يفيض وجدانه رحمة وبراً، ويتلظى فؤاده نجدة وحماسة، وكان أشجع من ليث ولكنها شجاعة ممزوجة برقة، ولطف، ورأفة، وحنان، جدير بها فرسان الصليب في القرون الوسطي، وقد قتل بالكوفة غيلة وانما جنى ذلك على نفسه بشدة عدله، حتى حسب كل انسان عادلا مثله وقال قبل موته حينما

أومر في قاتله ان اعش فالأمر الي، وان امت فالأمر لكم، فأن اثرتم ان تقتصوا فضربة بضربة، وان تعفوا اقرب الى التقوى."

ويقول الكاتب المسيحي جورج جرداق في كتابه الامام علي صوت العدالة الانسانية عن عبادة الامام: "ان عبادة علي ليس فيها شيء من سلبية الخائف الهارب، ولا رغبة التاجر، بل هي إيجابية الانسان العظيم الواعي بالكون، فيها خبرة المجرب، وعقل الحكيم، وقلب الشاعر."

ويسهب جرداق في عدالة الامام فيقول: "ومن عرف على بن أبي طالب وموقفه من قضايا المجتمع، أدرك أنه السيف المسلط على رقاب المستبدين الطغاة. وأنه الساعي في تركيز العدالة الاجتماعية

بآرائه وأدبه، او حكومته وسياسته، وبكل موقف له من يتجاوزون الحقوق العامة إلى استهيان الجماعة والاستهتار بمصالحها."

وعن المنهاج السياسي لأمير المؤمنين وعدله عدت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٢م شخصية الإمام علي بن أبي طالب أعدل حاكم ظهر في تاريخ البشرية، مستندة بذلك إلى وثائق أعدها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص بحقوق الإنسان، الذي وزع التقرير على جميع دول الأمم المتحدة، واشتملت هذه الوثائق على منهجية أمير المؤمنين في السياسة، والحكم، وإدارة البلاد، ونشر العدالة، ومحاربة الفساد، والجهل، وتطوير المعرفة، وشروط الحاكم العادل، كما ان المنظمة اقتبست الكثير من حكم واقوال ووصايا أمير المؤمنين وخطبه

منها قوله لمالك الاشتر: "يا مالك الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق."

اما عن خطبه والتي جمعت اغلبها في كتاب نهج البلاغة، فنجد فيها من نبوغ هذه الشخصية الشيء العجيب! لمعارفه بأسرار الأمور، وما خُفي في الدهور، واعطانا جزلاً لما كان وسيكون، وخير مثال على ذلك خطبته في خلق الكون التي وصفها وصفاً دقيقاً متناهياً حتى ان الدراسات الحديثة والأبحاث التي اهتمت في نشوء الكون كانت استنتاجاتها قريبة جداً مما ذكره الامام (ع) في خطبه، لذلك وصف المستر كربنكو الانكليزي أستاذ الآداب العربية عندما سئُل عن إعجاز القرآن قال: "إن للقرآن أخاً صغيراً يسمى نهج البلاغة، فهل في

إمكان أحد أن ياتي بمثل هذا الأخ الصغير ؟ حتى يسوغ لنا البحث عن الأخ الكبير ، وإمكان أن ياتي أحد بمثله."

ومن هذا أقول ان العلم الذي كان يملكه هذا الرجل لم يأتي من دراسة واطلاع فحسب، بل هو علم لدني نهله من مصادر ومنابع ليس لغيره من العلماء معرفة واطلاع بها، هي علوم من منابع السماء، ومن أبواب مدينة العلم رسول الله محمد (ص)، فكل ما حواه الامام من علم، وحكمة، وفصاحة، وبلاغة، وما نهله ينفي القول السائد ان رسول الله محمد (ص) كان امي لا يقرأ، ولا يكتب، فإذا ربيب محمد هكذا، فما بالك بالمربي.

لذلك لنا في هذا السفر الأخلاقي والخلَقي والبطولي للامام علي (ع) ونحن نستذكر فاجعة استشهاده طريقٌ نقتدي به، فكان نوراً

تستضيء به الأجيال من كل الديانات والطوائف، وكان شعلة علم وهاجة يقتبس منها العلماء والمفكرين، وتبقى سيرته العطرة النيرة مقام فخر لنا على مدى الدهور.

.....

الغدير اكمالاً للولاية، واسقاطاً للمشاريع الاخرى

قد يتصور كل من ليس لديه اطلاع كبير وواسع بالتاريخ الاسلامي عموماً، والسيرة النبوية خصوصاً ان حادثة الغدير امراً طبيعياً اذ نادى رسول الله (ص) بأصحابه في موقع غدير خم ان علياً مولاكم ومولى كل مؤمن وانتهت القضية، كلا ليس كذلك بل حادثة الغدير جاءت:

١ .مكملة لايات واحاديث الولاية الاخرى، منها اية الولاية {انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون}، هذه الاية اتفقت عليها اغلب التفاسير انها نزلت بحق امير المؤمنين (ع)عندما تصدق بخاتمه وهو قائم يصلي، واية طاعة اولي الامر {اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم}

الذين هم الائمة من ال البيت (ع)، وحديث المنزلة (يا علي انك بمنزلة هارون من موسى، الا انه لا نبي بعدي.(

٢.جاءت لاسقاط المشاريع السياسية التي كانت تعتقد ان امر الدين الاسلامي سينتهي بوفاة رسول الله (ص)، واخذت تهيأ لذلك.

كما انه من غير المنطقي، أو المعقول ان يترك رسول الله (ص) أمر الامة الاسلامية الفتية الناشئة تواً، التي لم يترسخ فيها الدين الإسلامي بشكل كبير كريشة في مهب الريح، فهل الحكمة من رجل حكيم، وصاحب رسالة سماوية، ثم مصلح ديني كبير كرسول الله (ص) ان يترك مشروعه لإرادة جماعته؟!، أو أن يترك امر الامة لكل من هب ودب؟!، ثم هل ضَمنَ رسول الله (ص) ان تكون إرادة جماعته صحيحة؟ ومتوافقة لمشروعه الإلهي؟ أو هل ضَمّنَ رسول

الله (ص) أن لا يتفتت هذا المشروع، وينتهي عمله المضني طيلة سنين كفاحه المقدس؛ لإظهار هذا الدين وترسيخ قواعده ونشره الى كافة ارجاء المعمورة بالطريقة التي تليق بمبادئ هذا الدين وقيمه العظيمة الحقة التي اشار اليها القرآن الكريم واحاديثه النبوية الشريفة.

فضلاً عن ذلك فأن رسول الله (ص) لم يكن يطمح لتأسيس دولة على وفق نظام حكم معين فقط، ولم يكن الامر الذي بُعث به لفترة معينة أو محدودة، ومن ثم يزول وينتهي كل شيء، بل أن أمره هو ترسيخ دين سماوي شمولي أرسل به لجميع العالم، فمن السذاجة والجهل ان نعتقد، او أن نتصور ان رسول الله (ص) ترك امة كالأمة الإسلامية الفتية دون من ينوب عنه، او يقوم مقامه ويكمل مسيرته الدينية والدنيوية.

واستكمالاً لذلك فأن رسول الله (ص) في اثناء غزواته التي غزاها، او اثناء الشعائر الدينية التي كان يؤديها، لم يترك المدينة بدون ان يولي احداً مكانه، على الرغم من ان تغيبه كان لفترة محدودة لم تتجاوز بضعة أيام، فهل يعقل عند وفاته التي لا رجعة فيها يترك امته سُدى!! او الى مصير مجهول!! فهي ليست قيادة فقط، بل قيادة ورسالة سماوية وشرائع وشعائر وطقوس دينية، لا بد ان تكتمل معالمها، وهي حتماً لا تكتمل دون اختيار الشخص المناسب وتنصيبه لهذه المهمة لإكمال المسيرة، وهو الامر الذي حصل كما أكدته بعض المصادر التاريخية.

مما ينقل عن الامام الصادق (ع) قال: "لما خرج رسول الله (ص) إلى مكة في حجة الوداع ، ولما انصرف منها ، وقد شيعه من مكة اثنا

عشر ألف رجل من اليمن، وخمسة آلاف رجل من المدينة جاءه جبرائيل (ع) فقال له: يا رسول الله إن الله تعالى يقرؤك السلام، وقرأ هذه الآية "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك" فقال له رسول الله (ص): يا جبرائيل إن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا، فعرج جبرائيل إلى مكانه ونزل عليه في اليوم الثاني، وكان رسول الله (ص) نازلا بغدير فقال له: يا محمد قال الله تعالى: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" فقال له: يا جبرائيل أخشى من أصحابي من أن يخالفوني، فعرج جبرائيل ونزل عليه في اليوم الثالث، وكان رسول الله (ص) بموضع يقال له غدير خم وقال له: يا رسول الله قال الله تعالى: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم

تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس"، فلما سمع رسول الله (ص) هذه المقالة قال للناس: أنيخوا ناقتي، فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي، وأمر أن ينصب له منبر من أقتاب الإبل، وصعدها وأخرج معه عليا (ع) وقام قائماً، وخطب خطبة بليغة ووعظ فيها وزجر، ثم قال في آخر كلامه: يا أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، ثم قال: قم يا علي، فقام علي، وأخذ بيده فرفعها حتى رؤي بياض إبطيه، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ثم نزل من المنبر وجاء أصحابه إلى أمير المؤمنين (ع) وهنئوه بالولاية، وأول من قال له عمر بن الخطاب: يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة"،

وبها نزل جبرئيل (ع) بأية اكمال الدين: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.}

من هذا نجد ان حادثة الغدير جاءت مكملة لكل ايات، واحاديث الولاية الاخرى، ونجد ايضاً تأكيد الباري عز وجل في ارسال جبرائيل (ع) ثلاث مرات في حادثة الغدير هو تأكيداً لولاية امير المؤمنين (ع)، واسقاطاً للمشروع السياسي الذي كانت تهيأ له بعض الجماعات بعد وفاة رسول الله (ص)، وهذا ما حصل بالضبط بعد وفاته (ص).

.....

الزهراء (عليها السلام) هبة الله..

ان الله سبحانه وتعالى دائماً ما يختار من عباده ليضع ابداع خلقه فيهم ويجعلهم قدوة وأسوة للبشرية للاقتداء بهم رغم اختلاف ادوراهم، لذلك نجد هؤلاء العباد يتميزون عن اقرانهم في الكثير من الخصال والصفات الربانية الحميدة التي وهبها الله لهم.

مثلاً لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يهيأ النبي موسى (عليه السلام) منذ طفولته لأمر النبوة، أمر امه ان تلقيه في البحر وهيأ له السيدة اسيا بنت مزاحم لتكون الحامي من بطش فرعون، وتصبح بعد ذلك من سيدات اهل الجنة لحمايتها لهُ وأيمانها برسالته.

كذا الامر مع السيدة مريم (عليها السلام) لما اراد الله ان يجعل في احشائها نبي اوكل المهمة للنبي زكريا (عليه السلام) ليكون حامياً

لها ومدبر لأمورها؛ لأنه اعرف بما ستحمله من مهمة كبيرة على عاتقها لحملها بالنبي عيسى (عليه السلام).

اما موضوع حديثنا السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد اوكلت بنفس المهام مع اختلاف الدور كما ذكرنا، والذي يتطلع في الامور التي مهدت لولادة الزهراء (عليها السلام) ويتمعن فيها يجد ان الله سبحانه وتعالى اراد لها ان تكون سر من اسرار خلقه، فالله سبحانه امر ملائكته بأعطاء النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تفاحة اثناء معراجه للسماء ليأكلها فأكلها، وعند عودته واقع زوجته السيدة خديجة (عليها السلام) لتحمل منه بالسيدة الزهراء (عليها السلام) بعد ذلك، وتكون هي الداعم والمحامي والناصر له بعد وفاة السيدة خديجة (عليها السلام.(

زيادةً على ذلك ان الدور الاكبر الذي اراده الله سبحانه للسيدة الزهراء (عليها السلام) تمثل في زواجها من امير المؤمنين علي (عليه السلام)، هذا الزواج المبارك الذي مهد لتكوين عائلة عظيمة وعريقة من نسلٌ نقيٌ وشريف، كانت ولا زالت هي العروة الوثقى للاسلام، والعمود الذي به رُفع دين الله، وباب مدينة العلم الذي نشر تعاليم الاسلام وقيمه.

فلولا هذه البذرة المباركة التي خرجت من رسول الامة، وارتبطت بسيد الوصيين وخير الخلق بعد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فأثمرت لنا ائمة الهدى واوصياء الله الهادين المهديين.

هذه هي فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي بأبوها وزوجها وبنوها ثُبتت ركائز الدين، والذي يقول ان الكوثر نهراً للنبي محمد (صلى الله

عليه واله وسلم) في الجنة! نعم الزهراء هي النهر الذي افاض على امتها بالخير الوفير، زوجها يعسوب الدين وابلغ المتكلمين، وبنوها رعاة الامة وسادتها.

لكن رغم ذلك كله استشهدت (سلام الله عليها) مظلومة مهضومة، سُلب حقها واستبيح حرمها، وكذا بنوها من بعدها سلام الله عليهم اجمعين.

.....

عندما نجالس الناس وينصب حديثنا في مدح شخص معين قد نكون لا نعرفه، بالتأكيد ينتابنا الفضول واللهفة للقاء بهذا الشخص ومعرفة المزيد عنه، بالرغم من ان المادحين له هم من عامة الناس قد يكونوا مصيبون او مخطئون في مدحهم له.

ما بالك اذا كان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الذي هو اقدس واعظم شخصية عرفها الكون، وقد ميزه الله سبحانه وتعالى عن سائر خلقه فاصطفاه لنفسه فسماه المصطفى، واحبه فلقبه حبيب الله وما اقدس واجمل هذا التعبير، فالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) تحدث بكثرة في مدح ابنيه الحسن والحسين (عليهم السلام) وإبراز منزلتهم، وبالتأكيد هذا المديح لم يأتي لحبهُ لهما فحسب، بل

نقلاً عن الوحي وتبليغاً لمنزلتهما عند الله سبحانه، فهو لا ينطق عن الهوى بل وحيٌ يوحى.

لذلك نقلت العديد من الاحاديث النبوية الشريفة منزلة الامام الحسن (عليهم السلام) وكرامته عند الله سبحانه وتعالى، وعند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيقول في ذلك: "ان الله سبحانه وتعالى نصب لي قرب العرش منبرين طولهما ميل، يقوم الحسن على احداهما والحسين على الاخر يزين بهم الرب تبارك وتعالى عرشه كما تزين المرأة قرطاها" وينقل عنه (صلى الله عليه واله وسلم) ايضاً انه قال: "ان لكل شيء موقعاً من القلب، وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قط، فقيل: كل هذا يا رسول الله!! قال: وما خفي

اكثر ان الله امرني بحبهما". وذُكر عنه (صلى الله عليه واله وسلم): "الولد ريحانة، وان ريحانتي الحسن والحسين."

من هذه اللهفة والشوق في احاديثه (صلى الله عليه واله وسلم) نستشف مدى حب الله سبحانه وتعالى، ومدى حب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للحسن (عليه السلام) لمَا لا؟ فأمهم فاطمة الزهراء (عليها السلام) هدية السماء للنبي محمد بقوله سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}، وابوهم علي بن ابي طالب (عليه السلام) القائل فيه سبحانه: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} وغيرها الكثير من الآيات الكريمة، فهو وصي خير خلقه، وافضل عباده، وسيد العلم والرشاد بعد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ولا عجب! فالحسن (عليه السلام) من

الذي افضل منه منزلة من جهة الاب؟ فهو ابن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب سادات العرب، ومن جهة الام فأمه فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي المختار، وخير البرية، وحي السماء تردد في بيتهم، والقرآن الكريم نزل على صدورهم، وكل الخصال الطيبة والقيم النبيلة تلتقي عندهم من كلتا الجهتين، {مَرَجَ البَحرَينِ يَلتقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ.}

هؤلاء هم رياحين السماء الذين وجدهم الله للعباد ليستنيروا بنورهم، ويسلكوا طريقهم، ويهتدوا بهداهم الذي يوصلهم الى مرضاة الباري ورحمته، اليهم نلجأ، وبهم نرجو سلام الله عليهم.

.....

العشق العلوي

ليس كل عشقٌ حرام، وليس كل معشوقٌ غريب، وهل سمعت او رأيت يوماً طفلةً رضيعةً تعشق وترتبط بعلاقة لا تنفصم مع معشوقِها، فلا تهدأ ولا تنام الا في احضانهِ وتشم عطره، هكذا كانت السيدة زينب (عليها السلام) وهي رضيعة لا تهدأ ولا تكف عن البكاء بين ذراعي السيدة الزهراء (عليها السلام)، لكنها تهدأ فقط عندما يمسكها شقيقها الحسين (عليه السلام)، فتحدق في وجهه وتنام بسكون وطمأنينة.

عاشت معه كأمةٍ بين يدي مولاها تخدمه بعينيها، تزوره دائمة ويزورها، ذات يوم لم تأتي السيدة زينب لزيارة الحسين (عليه السلام) سأل: ما بال زينب لم تأتِ، فذهب إلى دارها، ودخل إلى

حجرتها وإذا بها نائمة من شدة المرض، والشمس نالتها بأشعتها ولا غطاء عليها، وقف (عليه السلام) عند رأسها وفتح عباءته لكي يظللها من الشمس، فلما أحست بالظل فتحت عينيها فأذا عينها في عين محبوبها الحسين (عليه السلام) قالت: اخي حسين ماذا تفعل؟ أانت تأتي لزيارتي وتظللني من الشمس؟

فضلاً عن ذلك السيدة زينب هي التي قررت الخروج مع أخيها الحسين (عليه السلام) في ثورته، رغم أنها من الناحية الدينية والاجتماعية في عهدة زوجها عبدالله بن جعفر والذي كان مكفوف البصر ، وهي من كانت تدير اموره وتقضي حوائجه الا ان ذلك لم يمنعها من مرافقة أخيها الحسين (عليه السلام)فقررت تجاوز

كل العوائق واستأذنته في الخروج، فأذن لها وبعث معها ولديه عون ومحمد.

ولما اعترض كبار بني هاشم الامام الحسين (عليه السلام) ورفضهم اصطحاب النساء والاطفال، لكن السيدة زينب رفضت ترك حبيبها واخيها دون المشاركة في مسيرته المقدسة.

هكذا هو العشق العلوي عشقاً احلهُ الله، لما فيه من الروح الاخوية التي قل نظيرها الا في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) لنستلهم منها معنى الاخوة الحقة والصادقة.

من هذا كله تصور كيف كان حالها بفراقه وهي التي كانت لا تفارقه تمسي وتصبح عليه كل يوم، وتصور ما موقفها وهي ترى جسدهُ المهشم بلا رأس على غبراء كربلاء، وكيف كان صبرها وهي

تسير مع رأسه الشريف على الرمح الى الشام فتنظر لهُ وينظر لها لكن

لا يحدثها ولا تحدثه.

.....

ما الذي اراده الحسين ؟

في غرة شهر محرم من كل عام ، تنطلق مراسيم العزاء في اغلب المحافظات العراقية واقضيتها ونواحيها وقُراها ، فتُنصب سرادق العزاء بكرمٍ حسيني قل نظيره ، وتقوم المواكب والهيئات بتوزيع الطعام والشراب طيلة العشرة ايام الاولى من محرم ولياليها بوتيرة تصاعدية حتى تصل الى ذروتها في العشرين من صفر ، حيث تمتلئ الشوارع بمواكب العزاء، فضلاً عن الجوامع والحسينيات المزدحمة بالمعزين الذين يرتادونها من اجل سماع المحاضرات الدينية والوعظية المستقاة من مدرسة الحسين وعاشوراء ، حتى البيوت تعقد المجالس الخاصة بالنساء فتجدهم ينتقلن من بيت لأخر لأحياء هذه المجالس.

كل هذه اعمال مباركة وطيبة نسعى للقيام بها وتبين مدى تمسك هؤلاء بالمبادئ التي نادى بها الحسين (عليه السلام) وضحى من اجلها بدمه وعياله واخوته وخُلص اصحابه ، ان المعزين وهم يستلهمون هذه القيم التي اصبحت شعاراً لمذهبهم الذي يحضهم ويشجعهم على الالتزام بالخط الحسيني واهل بيته ، فهم الصراط القويم الذي يشفع لمن سلكه يوم الحساب ، يوم لا ينفع نفساً الا ما قدمت لغدٍ.

فهل الحسين (عليه السلام) اراد منا ان نحيي ذكرى استشهاده بلطم الصدور وضرب الرؤوس فقط؟

وهل نحن سائرون على مبدأ الامام الذي خطه لنا بدمه الطاهر؟

وهل كل هذه الاعمال التي نحييها تنال رضا الحسين (عليه السلام)؟

نعم شعائر عاشوراء هي ايقونة الشيعة التي تميزها عن كل الاديان والمذاهب الاخرى، وبترك هذه الشعائر ينتهي المذهب ويندثر، فالتشيع ممتد من يوم استشهاد الحسين (عليه السلام) حتى ظهور الامام المهدي (عج)، وهذا الذي يحسدنا عليه العديد من المذاهب والاديان الاخرى.

ومن هذا المنطلق وجب التوجيه للعمل بمبدأ الامام الحسين (عليه السلام) الثائر ضد كل ظلم وتخلف وجهل ، والسؤال الذي لابد من طرحه : هل احياء مبادئ الحسين (عليه السلام) تتوقف على ايام عاشوراء فقط ، وبأنتهاء هذه الايام يعود البعض منا الى منكراته واعماله السيئة، بذلك اختزلنا الحسين (عليه السلام) لايام عاشوراء فقط.

اذن لمَّا لا يكون الحسين (عليه السلام) وقيمهِ التي ضحى من اجلها حاضراً في كل اعمالنا واقوالنا وعلى طول الايام، فالحسين (عليه السلام) لم يقدم نفسه للنحر من اجل ان يكون عرفاً اجتماعياً ، او تقليداً متداول في ايام معدودة وينتهي، بل وجب ان يكون الحسين (عليه السلام) هو المحجة البيضاء لمن اراد وصولاً للحرية ، وهو جوهر الوجود الذي به نسترشد ونميز الصالح من الطالح ، وهو القلب الذي فاض بمعان الصدق وبوصلة الرشاد.

من هنا ، يجب رفض كل ممارسة تجعل من ثورة الحسين طقساً فارغاً وممارسة اجتماعية تعتادها الجماهير ، بل الحسين ملهم الثوار ، وهدفٌ يُطلب ، ونهجاً نيراً لمن اراد الوصول الى سمو الذات والقضية.

الامام الجواد صورة عيسى ابن مريم

طالما حوت سير الائمة الاطهار حكم وعبر ومواقف تميزوا بها عن غيرهم، فلا يمكن مقارنة كلامهم وحكمهم الا بالانبياء، لانهم اقتبسوا علمهم وفكرهم من القرأن الكريم، ومن جدهم رسول الله محمد (ص)، وعلي بن ابي طالب (ع)، ومن هذا وغيره لا بد لنا ان نستلهم منهم العبر، ونقتفي الاثر، ونرتجي شفاعتهم يوم الحشر.

والحديث عن سيدنا الامام الجواد (ع) له عذوبة وحلاوة خاصة يلتمسها كل محب، فقد كان اماماً وعالماً ومفكراً بغير عمرهِ، ونحن في ذكرى استشهاده (ع) هذه الايام كانت له سيرة عطرة، ومواقف عظيمة نيرة، لما تميز به من سعة العلم، وقوة المنطق على الرغم من صغر سنه عندما تولى مهام الامامة.

ففي سنة ١٩٥ هجرية ولد الإمام محمد بن علي بن موسى الرضا (عليهم السلام)، تلقب بعدة ألقاب اشهرها: النقي، والجواد.

تميز الإمام بقوة الشخصية والاحترام والاجلال والتقدير بالرغم من سنه الصغير، مما يذكر عنه ان موكباً للمأمون كان متوجهاً ذات يوماً إلى الصيد، فمر بصبية جالسين وكان معهم الامام الجواد، فهرب جميع الصبية لما رأوا موكب المأمون، ماعدا الامام الجواد بقي في مكانه، فرأى المأمون ذلك وسأله: ما الذي ابقاك في مكانك؟ فرد الامام: لم يكن في الطريق ضيق لأوسعه لك، وليس لدي ذنباً لأخافك، ولا انت تعاقب من لا ذنب له، فأعُجب المأمون برده البليغ وقوة شخصه، فضلاً عن ذلك تميز الامام بسعة العلم، والحكمة، وسرعة البديهة منذ الصغر، نتج عن ذلك الكثير من الحقادين

والمبغضين له، فكانوا يطرحون عليه المسائل ليختبروه، ويحرجوه، فكان يرد عليهم بكل ثقة واقتدار.

سأله مرة يحيى بن أكثم صاحب منصب قاضي القضاة لدى العباسيين قائلاً: ما تقول في مَّحرم قتل صيداً؟

فرد الامام: هل قتله في حل أو حرم؟ عالماً أم جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأً ؟ حراً اكان أم عبداً؟ صغيراً أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ هل كان الصيد من الطير أم غيرها؟ صغيرة ام كبيرة؟ مصراً على ما فعل أم نادماً ؟ أكان قتله للصيد في الليل او في النهار؟ مَّحرماً كان للعمرة أو للحج ؟ ارتبك ابن أكثم من ذلك ولم يرد، واندهش الحضور من كلام الامام.

وحتى بعض اتباع ال البيت عندما سألوا الامام الرضا (ع) عن الامام من بعده، فأشار عليهم بالجواد، فتعجبوا! لصغر سنه، فقال الرضا (ع): لا تتعجبوا فالنبي عيسى كان اصغر منه سناً، واتاه الله الحكمة والنبوة.

ومن كلمات الامام الجواد المضيئة والخالدة:

-عَّز المؤمن غناه عن الناس.

-المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه.

-يوم العدل على الظالم اشدَّ من يوم الجور على المظلوم.

-حسب المرء من كمال المروءة، تركه ما لا يجمل به.

-لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان، حتى يؤثر دينة على شهوته.

- موت الإنسان بالذنوب، أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبر، أكثر من حياته بالعمر.

.....

بني أمية أُسّ الفرق الضالة

قرأت قبل مدة مقالة او بحث للدكتور علي المؤمن عن بني أمية يتناول فيها ان بني امية لم يؤسسوا لدولة حكمت مدة معينة وانتهت، ويذكر انهم لم ينتهوا بسقوط دولتهم، بل لا تزال افكارهم وتأثيراتهم منتشرة ولهم اتباع يسيرون على نهجهم، وبذلك عدهم الدكتور المؤمن كمذهب من المذاهب الاسلامية الباقية، ولهم اتباع لا زالوا ينتهجون منهجهم.

حقيقةً ان ما ذهب له الدكتور المؤمن دقة بالتحليل والوصف، وزيادةً على ذلك اود ان اضيف ان المذهب الاموي لم يكتفي بتشوية صورة الاسلام وتعاليمه وشخوصه، بل ظهرت او برزت منه

فرق حرفت عقائد الاسلام وزيفتها، وأبتدعت كل غريب على الله سبحانه وتعالى.

وقد يكون تأسيس هذه الفرق لاهداف سياسية ليبرر الامويون واتباعهم اعمالهم الشنيعة ضد الاسلام والمسلمين، ومن هذا الفرق التي برزت في التاريخ الاسلامي وبالتحديد في العصر الاموي هم الفرقة الجبرية، والجبرية: ضد الاختيار وهي نفي الفعل عن الانسان وربطهِ بالله سبحانة وتعالى، والجبرية تدين بعقائد كثيرة ولها بدع وضلالات كثيرة، الا انها سميت بالجبرية ؛ لأنه أشهر ما عرفت به وهذا قولهم بالجبر اشتهر عند بعض أصحاب الديانات السابقة للإسلام منها اليهود والنصارى، فأفكارهم وعقائدهم مقتبسة من الديانات الاخرى.

وسنذكر حادثتين حدثتا تؤكد ذلك:

اولاً: الحوار الذي دار بين الامام السجاد (عليه السلام) وعبيد الله بن زياد، ذكر ابن زياد عند حديثه عن قتل الامام الحسين (عليه السلام) بقوله قد (قتله الله)، ورد الامام السجاد عليه (ان الله يتوفى الانفس حين موتها(

ثانياً: عندما سأل يزيد بن معاوية عن الامام السجاد من هذا؟، قالوا له انه علي بن الحسين، قال (الم يقتل الله عليا)

من هذه الحادثتين نستدل ان الامويين هم من اسس لهذه الفرقة لان متبنيات افكارها كانت واضحة وجلية في حديثهم، وذكرنا ربما اسسوا لهذه الفرقة لتبرير افعالهم الشنيعة ضد الاسلام والمسلمين وربط افعالهم بالله مباشرةً.

امرأة في مواجهة الطغاة... وتنتصر!

ما وراء هذه السيدة؟ هل هي الشجاعة؟ ام الصبر؟ ام سرٌ غير ذلك؟

في كل الدول المنتصرة التي تدخل في حرب مع دول اخرى تجند منظومات اعلامية كبيرة -لان الاعلام كما يقال نصف المعركة- لذلك تجد هذه المنظومات الاعلامية تتكون من عدة افراد وعدة قنوات سمعية ومرئية تعمل بكل قواها من اجل اضعاف الروح المعنوية للعدو واسقاطه، وقد تنجح هذه المنظومة المتكاملة او تفشل احياناً رغم كل الامكانيات المتوفرة لها.

وعندما نأتي لدور السيدة زينب الصديقة (عليها السلام) نجدها قد مثلت هذه المنظومة الاعلامية بعد واقعة الطف بمفردها رغم انها لم

تكن هي المنتصرة في المعركة، فقد كانت هي مكملة للدور الذي ابتدأهُ الامام الحسين (عليه السلام) لذلك نجد في خطبها البلاغية الرنانة التي تعجز ان تجد مثلها في خطب التاريخ اكمل وامثل رسالة قدمتها لفضح حكم بني أمية المتجبر واسقاطه.

من هنا نسأل كيف تمكنت امرأة وحيدة كانت مكسورة القلب والخاطر ان تقوم بهذا الدور الاعلامي الكبير والفاعل؟ رغم ان كل امرأة اذا مرت بما حصل للسيدة زينب (عليها السلام) لما استطاعت نطقاً، ولأنشغلت بالبكاء والنحيب فقط.

اذاً لم يكن دورها ثانوي او هامشي، بل كان هناك تسديدٌ الهي اراد الله به اكمال الرسالة الحسينية المكملة لرسالة جده النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فلا نتعجب ونستغرب من صلابة

وشجاعة السيدة زينب (عليها السلام) التي تمكنت -ولولا بعد حين- من اسقاط طغيان هذه الدولة المتجبرة التي اسأت واي اساءة لله والاسلام واهل البيت (عليهم السلام).

لذلك كانت امرأة في مواجهة الطغاة.. وتنتصر امرأة في مواجهة الطغاة... وتنتصر!

ما وراء هذه السيدة؟ هل هي الشجاعة؟ ام الصبر؟ ام سرٌ غير ذلك؟

في كل الدول المنتصرة التي تدخل في حرب مع دول اخرى تجند منظومات اعلامية كبيرة -لان الاعلام كما يقال نصف المعركة- لذلك تجد هذه المنظومات الاعلامية تتكون من عدة افراد وعدة قنوات سمعية ومرئية تعمل بكل قواها من اجل اضعاف الروح

المعنوية للعدو واسقاطه، وقد تنجح هذه المنظومة المتكاملة او تفشل احياناً رغم كل الامكانيات المتوفرة لها.

وعندما نأتي لدور السيدة زينب الصديقة (عليها السلام) نجدها قد مثلت هذه المنظومة الاعلامية بعد واقعة الطف بمفردها رغم انها لم تكن هي المنتصرة في المعركة، فقد كانت هي مكملة للدور الذي ابتدأهُ الامام الحسين (عليه السلام) لذلك نجد في خطبها البلاغية الرنانة التي تعجز ان تجد مثلها في خطب التاريخ اكمل وامثل رسالة قدمتها لفضح حكم بني أمية المتجبر واسقاطه.

من هنا نسأل كيف تمكنت امرأة وحيدة كانت مكسورة القلب والخاطر ان تقوم بهذا الدور الاعلامي الكبير والفاعل؟ رغم ان كل امرأة اذا مرت بما حصل للسيدة زينب (عليها السلام) لما

استطاعت نطقاً، ولأنشغلت بالبكاء والنحيب فقط.

اذاً لم يكن دورها ثانوي او هامشي، بل كان هناك تسديدٌ الهي اراد الله به اكمال الرسالة الحسينية المكملة لرسالة جده النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فلا نتعجب ونستغرب من صلابة وشجاعة السيدة زينب (عليها السلام) التي تمكنت -ولولا بعد حين- من اسقاط طغيان هذه الدولة المتجبرة التي اسأت واي اساءة لله والاسلام واهل البيت (عليهم السلام). لذلك كانت امرأة في مواجهة الطغاة.. وتنتصر.

.....

خاطرة١

المصائبُ والويلاتُ التي أحاطتْ بزينبَ (عليها السلام) تعصفُ بالصبرِ نفسِه، ولا ينهضُ بها إلا أولو العزم

ولو مرّتْ هذهِ المصائبُ على دِولٍ لأسقطتْها، لكنَّها قوة ذلك الإيمانِ ورسوخه في قلبِها الذي كان مُحمديَّ الرسالة علويَ الإيمانِ فاطميَ الصبر. لذا بقيتِ السيدةُ زينبُ (عليها السلام) منارةً شامخةً، ومضربًا للأمثالِ.

خاطرة٢

عشِقنَ يوسفَ فقطّعْنَ أيديهن..

وعُشّاقُ الحُسين قُطِّعتْ رؤوسهم.. وهُشِّمَت صدورُهم.. ونُثِرت أشلاؤهم..

فلم يبالوا. ولم يهنوا. ولا زالوا يُضحّون بالدمِ والمال. وعلى العهدِ باقون.